

# ميدل إيست آي: فلسطين دُمرت في 12 شهرا لكن النكبة استمرت 75 عاما



الجمعة 19 مايو 2023 09:18 م

قال موقع "ميدل إيست آي" البريطاني، إن النكبة دمرت حياة وتطلعات الشعب الفلسطيني ولن يصح الأخطاء إلا عملية شاملة للعدالة التعويضية - بمساعدة المجتمع الدولي [ ] وأضاف في تحليل كتبه "إيلان بايه": "في بداية فبراير 1947، قرر مجلس الوزراء البريطاني إنهاء الانتداب على فلسطين ومغادرة البلاد بعد ما يقرب من 30 عامًا من الحكم".

وجلبت الأزمة الاقتصادية في بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية حكومة عمالية إلى السلطة، والتي كانت على استعداد لتقليص الإمبراطورية وتلبية احتجاجات شعب الجزر البريطانية [ ] ولكن فلسطين أثبتت أنها عبء للبريطانيين؛ حيث كان الفلسطينيون الأصليون والمستوطنون الصهاينة يقاتلون ضد الانتداب البريطاني ويطالبون بإنهائه [ ] وفي اجتماع لمجلس الوزراء في 1 فبراير 1947، عُهد بمصير فلسطين إلى الأمم المتحدة - وكانت منظمة دولية عديمة الخبرة في ذلك الوقت، وقد تأثرت بالفعل بداية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي [ ] ومع ذلك، وافقت القوتان العظميان، بشكل استثنائي، على السماح للدول الأعضاء الأخرى بتقديم حل لما يسمى "قضية فلسطين"، دون تدخلهم [ ]

وتابع "ميدل إيست آي": "تم نقل النقاش حول مستقبل فلسطين إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين المكونة من الدول الأعضاء (لجنة اليونسكو). وأثار هذا غضب الفلسطينيين والدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، حيث كانوا يتوقعون معاملة فلسطين ما بعد الانتداب بنفس الطريقة التي تُعامل بها أي دولة منتدبة أخرى في المنطقة - أي السماح للناس أنفسهم بتحديد مستقبلهم السياسي بشكل ديمقراطي".

وأوضح "ميدل إيست آي" أنه لم يكن أحد في العالم العربي ليوافق على السماح للمستوطنين الأوروبيين في شمال إفريقيا بالمشاركة في تحديد مستقبل الدول المستقلة حديثًا [ ] وبالمثل، رفض الفلسطينيون فكرة أن الحركة الصهيونية - المكونة في الغالب من المستوطنين الذين وصلوا قبل عامين فقط من تعيين وكالة الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في عام 1949 - سيكون لها رأي في مستقبل وطنهم [ ] وقاطع الفلسطينيون اليونسكو، وكما كانوا يخشون، اقترحت اللجنة إنشاء دولة يهودية على ما يقرب من نصف وطنهم كجزء من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 181 الصادر في 29 نوفمبر 1947.

وقبلت القيادة الصهيونية بتقسيم فلسطين (مرحبة بمبدأ الدولة اليهودية)، لكنها لم تكن لديها نية للالتزام به عمليًا، حيث ترى أن نصف السكان سيظلون فلسطينيين، وأن المساحة المخصصة لنصف الدولة فقط مرغوبة من الحركة الصهيونية [ ]

## المخطط الرئيسي للتطهير العرقي

منذ أكثر من 30 عامًا، اكتشف المؤرخون ما يكفي من مواد أرشيفية رفعت عنها السرية، خاصة من إسرائيل، لفضح الاستراتيجية الصهيونية من نوفمبر 1947 حتى نهاية عام 1948. وقد وصفت الاستراتيجية الصهيونية في تلك الفترة بأنها خطة رئيسية للتطهير العرقي لفلسطين [ ]

مع مرور الوقت، وكشف المزيد من المواد، زاد ذلك من كفاية تطبيق هذا المصطلح على الأحداث التي أسماها الفلسطينيون بـ"النكبة". وأردف "ميدل إيست آي": "في السنوات الأخيرة، أحيا العلماء الذيب يبحثون في تاريخ فلسطين تعريف قديم للصهيونية على أنها حركة استعمارية استيطانية [ ] وهذا من شأنه أن يفسر بوضوح لماذا لم تقبل القيادة الصهيونية بتقسيم فلسطين".

وكأي حركة استعمارية استيطانية أخرى، كانت حركة من الأوروبيين المنبذين في تلك القارة، وكان عليهم أن يبنوا حياة جديدة لأنفسهم في أماكن أخرى، عادة في أماكن يسكنها بالفعل أناس آخرون [ ] وكانت الحاجة إلى القضاء على السكان الأصليين هي السمة المميزة لهذه الحركات، مما أدى - على سبيل المثال - إلى الإبادة الجماعية للأمريكيين الأصليين في أمريكا الشمالية [ ]

وكان الحصول على أكبر مساحة من المكان الجديد مع أقل عدد ممكن من السكان الأصليين موضوعًا مركزيًا للأيديولوجية والحركة الصهيونية منذ بدايتها (وكانت أقل من ستة في المائة من أراضي فلسطين تحت الملكية الصهيونية بحلول عام 1948). لكن الأرض التي اشتراها الصهاينة من النخبة الفلسطينية وملوك الأراضي الغائبين الذين يعيشون خارج فلسطين، تسببت بتطهير المزارعين المحليين عرقيًا بموافقة السلطات البريطانية [ ] وبدأت القيادة الصهيونية التخطيط للتطهير العرقي لفلسطين في فبراير 1947، وحدثت العمليات المبكرة بالفعل بعد عام من ذلك على مرأى ومسمع سلطات الانتداب البريطاني [ ] كانت القيادة الصهيونية في حاجة إلى الإسراع من عمليات التطهير العرقي ضد الفلسطينيين في فبراير 1948، بدءًا بالإخلاء القسري لثلاث قرى على الساحل بين يافا وحيفا [ ] بدأت الولايات المتحدة وأعضاء آخرون في الأمم المتحدة بالفعل في الشك في حكمة خطة التقسيم وبحثوا عن حلول بديلة [ ] واقترحت وزارة الخارجية الأمريكية وصاية دولية لمدة خمس سنوات على فلسطين من أجل إعطاء وقت إضافي لمزيد من المفاوضات [ ]

### حقائق على الأرض

لذلك، كان أول شيء فعلته القيادة الصهيونية هو إثبات الحقائق على الأرض حتى قبل النهاية الرسمية للانتداب (المقرر في 15 مايو 1948). وهذا يعني تطهير الفلسطينيين من المناطق التي خصصتها الأمم المتحدة للدولة اليهودية وكذلك السيطرة على أكبر عدد ممكن من مدن فلسطين [ ] لم يكن الفلسطينيون مباراة عسكرية للجماعات الصهيونية شبه العسكرية [ ] وصل بعض المتطوعين العرب، لكنهم لم يستطيعوا فعل الكثير للدفاع عن الفلسطينيين من التطهير العرقي [ ] وانتظر العالم العربي حتى 15 مايو قبل إرسال قوات إلى فلسطين [ ] وكون الفلسطينيين مُزَلَّ تمامًا بين 29 نوفمبر 1947 (عندما تم تبني قرار التقسيم من قبل الأمم المتحدة) و 15 مايو 1948 (اليوم الذي انتهى فيه الانتداب ووصلت وحدات من الدول العربية المجاورة لمحاولة إنقاذ الفلسطينيين) ليس مجرد حقيقة كرونولوجية [ ] إنه يدحض بشكل قاطع الادعاء الرئيسي في الدعاية الإسرائيلية للحرب - أن الفلسطينيين أصبحوا لاجئين لأن العالم العربي غزا فلسطين وأمرهم بالمغادرة... أسطورة لا يزال الكثير من الناس حول العالم يقبلونها حتى اليوم [ ]

وبحسب هذه الرواية، لو امتنع العالم العربي عن مهاجمة إسرائيل، لربما نجا الفلسطينيون من مصير اللجوء والنفي [ ] وما يقرب من ربع مليون فلسطيني كانوا بالفعل لاجئين قبل 15 مايو 1948 وأرسل العالم العربي المتردد جيوشه لمحاولة إنقاذ الآخرين [ ] تم إبعاد جميع الفلسطينيين الذين يعيشون في حيفا ويافا بالقوة عن منازلهم، وتم إخلاء بلدات بيسان وصفد وعكا بالكامل [ ] وعانت القرى المحيطة بهم عانت من نفس المصير [ ] وفي المنطقة المحيطة بالمنحدرات الغربية لجبال القدس، تم تطهير عشرات القرى عرقيًا، وفي بعض الأحيان، كما حدث في دير ياسين في 9 أبريل 1948، ترافقت عمليات الطرد مع المجازر [ ]

### أسوأ الفظائع الإسرائيلية

وأكد "ميدل إيست آي" أن دخول الجيوش العربية - مصر وسوريا والأردن ولبنان - في مايو 1948 شكّل تحديًا خطيرًا لدولة إسرائيل الجديدة [ ] ولكن بحلول ذلك الوقت، زادت القدرة العسكرية للمجتمع اليهودي بشكل كبير بمساعدة الأسلحة من الكتلة الشرقية التي تم شراؤها، بموافقة السوفيت، من تشيكوسلوفاكيا، التي كانت تمتلك عددًا كبيرًا من فائض أسلحة الحرب العالمية الثانية التي خلفتها وراءها الجيوش الألمانية والروسية [ ] وحظرت بريطانيا وفرنسا توريد الأسلحة إلى جميع الأطراف المعنية في ذلك الوقت [ ] ونتيجة لذلك، تمكنت القوات الإسرائيلية من تنفيذ مهام على جبهتين: الأولى ضد الجيوش العربية [ ] وثانيًا، من خلال استمرار عمليات التطهير العرقي التي تستهدف في الغالب المناطق التي منحها قرار تقسيم الدولة العربية الصادر عن الأمم المتحدة [ ]

وسجلت العملية في الجليل الأعلى على وجه الخصوص بعض من أسوأ الفظائع التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي خلال النكبة: ويرجع ذلك جزئيًا إلى المقاومة الشرسة لأناس يعرفون بالفعل مصيرهم الذي ينتظرهم تحت الاحتلال الإسرائيلي، وأيضًا إلى إرهاب قوات الاحتلال التي تخلت عن أي موانع سابقة في الطريقة التي تعاملت بها مع السكان المدنيين [ ] وفي مجزرة الدوايمة قرب الخليل بتاريخ 29/10/1948، قُدر أن 455 فلسطينيًا، نصفهم من النساء والأطفال، قد أعدموا على يد جنود الاحتلال [ ]

ونجت منطقتان من فلسطين من مصير التطهير العرقي [ ] المنطقة التي أصبحت تعرف بالضفة الغربية تم احتلالها تقريبًا بدون قتال من القوات الأردنية والعراقية [ ] وكان هذا اتفاقًا ضمنيًا بين إسرائيل والأردن أنه مقابل هذا الضم، سيلعب الأردن دورًا عسكريًا ضئيلًا في الجهد العربي الشامل لإنقاذ فلسطين [ ]

ومع ذلك، وتحت الضغط الإسرائيلي بعد الحرب، تنازل الأردن، خلال مفاوضات الهدنة، عن جزء مما كان من المفترض أن يكون الضفة الغربية [ ] وتسمى هذه المنطقة بوادي عارة وتربط بين البحر الأبيض المتوسط ومنطقة جنين [ ] وشكل هذا الضم مشكلة لدولة استعمارية استيطانية مثل إسرائيل؛ فوجود المزيد من الأراضي يعني وجود المزيد من الفلسطينيين في الدولة اليهودية [ ] وهكذا، حدثت عمليات تطهير عرقي أصغر، لتقليص عدد الفلسطينيين الذين يعيشون في وادي عارة [ ]

وأدى هذا الارتباط بين الجغرافيا والديموجرافيا إلى رفض "ديفيد بن غوريون"، أول رئيس وزراء إسرائيلي، ضغوط جنرالاته لاحتلال الضفة الغربية (هؤلاء الجنرالات سيصبحون السياسيين الذين يضغطون من أجل الاستيلاء على الضفة الغربية في حرب 1967 لتعويض "خطأ" عدم احتلالها عام 1948).

### النكبة المستمرة

كما تركت إسرائيل منطقة أخرى، أصبحت تعرف باسم قطاع غزة [ ] لقد كان مستطيلًا اصطناعياً من الأرض التي أنشأتها إسرائيل كمستوعب ضخم لمئات الآلاف من اللاجئين الذين طهرتهم من الأجزاء الجنوبية من فلسطين وسمحت لمصر بالاحتفاظ بها كمناطق محتلة عسكريًا [ ] وعلى أنقاض القرى الفلسطينية، قامت إسرائيل ببناء مستوطنات (في كثير من الأحيان باستخدام نسخة عبرية من الاسم العربي - وبالتالي أصبحت صفورية تسيبوري ولوبيا أصبحت لافي) أو زرعت الحدائق، في محاولة لمحو أي أثر للثقافة والحياة والمجتمع الذي دمرته [ ] وأصبح نصف سكان فلسطين لاجئين، وهُدمت مئات القرى وقامت قوات الاحتلال بتفكيك مدنها [ ]

ودمرت النكبة دولة وحياة وتطلعات شعبها □ وكان رأس المال البشري الهائل الذي طوره المجتمع الفلسطيني، من خلال اللاجئين، مستثمراً في بلدان عربية أخرى، مما ساهم في تنميتها الثقافية والتعليمية والاقتصادية □  
وختم "ميدل إيست آي" بالإشارة إلى أن الرسالة من العالم إلى إسرائيل كان مفادها أن التطهير العرقي لفلسطين، والذي كان معروفاً جيداً في الغرب، مقبولاً - بشكل أساسي كتعويض عن الهولوكوست وقرون معاداة السامية التي ابتليت بها أوروبا □

ومن ثم، واصلت إسرائيل التطهير العرقي بعد عام 1967، عندما جلبت مساحة محتلة إضافية لها المزيد من الأشخاص "غير المرغوب فيهم". هذه المرة كان التطهير العرقي تدريجياً واستمر حتى اليوم □  
ومع ذلك، لا يزال الفلسطينيون هناك، ويظهرون صموداً ومقاومة لا يُصدقان - إلى جانب النكبة المستمرة، هناك انتفاضة مستمرة، وطالما أن إسرائيل لا تأخذ في الحسبان ما فعلته وما تفعله، فسيستمر الاستعمار وسيستمر النضال الاستعماري ضده □

وقال "ميدل إيست آي": "الطريقة الوحيدة الممكنة لتصحيح شرور الماضي هي احترام حق العودة للاجئين الفلسطينيين وإقامة دولة واحدة في جميع أنحاء فلسطين التاريخية على أساس مبادئ الديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية".  
وتابع: "يجب أن يتم بناء هذا من خلال عملية العدالة التعويضية التي تعوض الناس عن خسارة الأرض والوظائف والحياة بمساعدة المجتمع الدولي".

.....

<https://www.middleeasteye.net/opinion/israel-palestine-nakba-destroyed-twelve-months-gone-on-75-years>